تطوّر الاستشراق الانكليزيّ

بقلم يعقوب فرام منصور
— بغداد

مما لا مرية فيه أن المدنية العربية التي ازدهرت في سورية والعراق وترعرعت بعدئذ في الأندلس وصقلية ، فاقت في رقيها مدنيات الغرب المعاصرة ، فلا غرابة أن تؤثّر الأولى على الثانية تأثيراً عميق الغور ، شاسع المدى ، الى حد أضحت فيه العلوم العربيـة — بفضل مصنفيها وتصانيفها القيمة — سائدة ومزدهرة في بعض أقطار أوربا الجنوبية ردحاً من الدهر ، غبّ زوال السيادة العربية عن الأندلس وصقلية وقبل ذلك ايضاً بحين ، حتى ان بعض ملوك

الأفرنج ، أجادوا التحدث بالعربية وآزروا العلماء العرب في مساعيهم [1]. فتسربت تعاليم أرسطو الى أوربا ، مهذبة بفلسفة ابن رشد ، وأنشئت اول أكاديمية في (طولوز) عام ١٣٤٥ ، صبت اهتمامها على الآداب ، كما أنشئت أخرى في (نابولي) ، صبت اهتمامها على العلوم[2]. قال المستشرق (جيمس بريستد) : « ان إنخذال المسلمين في اسبانيا ، كان بمثابة انهزام المدنية أمام الهمجية » . وقال المستشرق (تشارلس بتريس) في تاريخ إسبانيا الأخير : « ان عصر الآداب الاسلامية فيها كان من أزهى عصور امتزاج العناصر في تاريخ الحضارة » [3].

يعود تاريخ الاستشراق والاستعراب الإنكليزيين الى القرن الثاني عشر ، عند قدوم أبرز الرواد في هذا المضمار العالم الانكليزي (أدلارد Adelard) من مدينة (باث) الى إسبانيا وسورية في الربع الأول من هذا القرن ، بغية اتقان اللغة العربية وتحصيل العلوم العربية . ويعد هذا من ألمع السابقين في ميدان نشر الثقافة العربية في الغرب ، فنقل الى اللاتينية عدة كتب عربية في الفلك والرياضيات ، وقف عليها معاصروه الغربيون . ومما يؤثر عن هذا الأديب أنه ألف كتاباً في « المسائل الطبيعية » أهداه الى العاهل هنري الثاني ، وأنشأه

---

(١) استناداً الى كتيب انكليزي (مسهمون إنكليز في الدراسات العربية British Contributors To Arabic Studies) للدكتور برنارد لويس المحاضر في التاريخ الإسلامي في جامعة لندن – مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية . من مطبوعات (لونغمان وغرين) وشركاهما – لندن ١٩٤١ . وعليه عولت بصورة رئيسية في تقديم هذا البحث .

(٢) مجلة (العصور) – العدد الثاني – المجلد الأول لتشرين الأول ١٩٢٧ – عمر عنايت .

(٣) في المنبر – ص ٢٣ – مارون عبود .

بأسلوب حواري أجراه بينه وبين ابن شقيقه الذي اقتبس العلم في الجامعات الأفرنجية ، مخاطباً إياه بصدد الطريقة التي تلقنها في الأندلس بالقول :

« إنني — والعقل قائدي ودليلي — قد تعلمت شيئاً من أساتذتي العرب ، وأنت قد تعلمت شيئاً يغايره . لقد بهرتك مظاهر السلطة ، فوضعت في رأسك لجاماً تقاد به . والا فباي اسم آخر يمكننا ان نسمي السلطة سوى أنها لجام ؟ فكما ان الحيوانات الضارية تقاد من مقودها أنى يشاء المرء من غير ان تدري لماذا واين ... كذلك كثير منكم يرسف في اغلال السذاجة وتصديق كل مايسمع ويقودكم الى الخطر سلطة الكتاب والمؤلفين ... علينا ان نبحث قبل كل شيء عن العقل ، فاذا اهتدينا اليه ، بحثنا عندئذ في السلطة . فان سايرت العقل قبلناها . لاتبعث السلطة بمفردها ثقة في نفس الفيلسوف ، ولا يجوز استخدام السلطة لغرض كهذا . »

ومع انصرام القرون الوسطى ، وبزوغ القرن السابع عشر ، طرأ تحول جوهري في وسيلة اقتباس العلوم العربية . فبينما كان العلماء وطلاب العلم ، منذ القرن الثاني عشر والى خاتمة القرن السادس عشر ، يحجون الى اسبانيا وصقلية ويتجشمون عناء السفر شطر سورية ومصر للعكوف على درس وتحصيل المعارف فيها ، طفقوا في مطلع القرن السابع عشر ينهلون العلوم العربية في بلادهم بالذات واستغنوا عن شد الرحال الى أصقاع العلم والعرفان السابقة . فشرع الانكليز مثلاً يدرسون اللغة العربية وآدابها في جامعاتهم ، وأخذ المستشرقون والمستعربون يجمعون المعاجم ومؤلفات النحو العربي ، وينشرون المخطوطات العربيـــة في الغرب قبل طبعها في الشرق ، وينقبون عن أسفار تاريخ العرب وكل مايمت بصلة الى العرب ومعارفهم وآدابهم وفنونهم وتراثهم . ففي هذا القرن استحدثت

جامعتا (أكسفورد) و (كمبرج) منصب الأساتذة للغة العربية ، وأقبل طلبة عديدون بشغف على تعلم العربية على أيدي أساتذة إنكليز ، وطبعت مؤلفات عربية لأول مرة .

لقد مهد لهذا التحول رجال سباقون في هذا المضمار ، أولهم (وليم بدول) — William Bedwell — الذي عاش بين ١٥٦١ و ١٦٣٢ ، ولقب بأبي الدراسات العربية ، وأنشأ مقالة أورد فيها أهمية اللغة العربية وضرورة تعلمها ، فذاع صيته كمستعرب في ارجاء اوربا ، واشتهر بتصنيف قاموس عربي في سبعة مجلدات ، لم يكتب له النشر ، ويلي ذلك نصوص عربية مطبوعة ودراسات في القرآن الكريم ومعجم ضم مفردات عربية شائعة في لغات غربية منذ العهد البيزنطي حتى عصره . وجدير بالذكر أن المستشرق الكبير (ادوار بوكوك) قد تلمذ عليه .

ومن اللامعين (إدموند كاستل) — Edmund Castell — الذي عاش بين عامي ١٦٠٦ و ١٦٨٥ وهو من الاساتذة الاوائل الذين درّسوا العربية في جامعة (كمبرج) ، وحاز على شهرة بمعجم اللغات السامية المنشور في عام ١٦٦٩ بعد أن أنفق (١٨) عاماً في انجازه ، ونظراً لأهميته ، أعيد طبعه مرات ليس في انكلترا فحسب ، بل في أوربا كذلك . ومن أعماله أيضاً رسالة في قيمة الدراسات العربية وتعليق على ابن سينا ، ومجلد ضم اشعاراً عربية نظمها بنفسه .

أما فارس ميدان المتضلعين في العربية في القرن السابع عشر ، فقد كان (ادوار بوكوك) — Edward Pococke — الذي عاش الفترة ١٦٠٤ — ١٦٩١ ، وهو أول من درّس العربية في جامعة (اكسفورد) . لقد تلمذ هذا المستشرق على يد (وليم بدول) الذي سلف ذكره ، وعلى يد (ماثيو باسور) الذي نزح من ألمانيا . لكن مكوثه في حلب من ١٦٣٠ الى ١٦٣٥ أهله لأن يلك

ناصية اللغة العربية انشاء ونطقاً ، وخلال هذه الفترة عقد أواصر الصداقة مع حلبيين عديدين ، أبرزهم معلمه العلامة الشيخ فتح الله الذي لبث على صداقته مدى الحياة . ولما آب (بوكوك) الى بلاده – تصاحبه طائفة ثمينة من المخطوطات العربية – أسندت اليه استاذية اللغة العربية في (اكسفورد) حيث حاضر عن أدبها ونحوها .

لكنه زار الشرق ثانية ، وكان رفيقه هذه المرة الرياضي الانكليزي (جون غريفز) – John Greaves – وآب الى (أكسفورد) عام ١٦٤١ ، فكرّس أوقاته للمنجزات العلمية هناك في ظل شجرة التين المشهورة التي جلبها من سورية ، ومابرحت أقدم شجرة من صنفها في انكلترة .

يتمتع (بوكوك) بمكانة عظيمة بين المستعربين . إذ كانت لمؤلفاته أهمية كبيرة آنذاك فتطارقت اليه الرسائل من الغرب والشرق ، ناشدة العون والتوجيه منه ، وأقبل طلبة العلم على (اكسفورد) من ارجاء نائية كرومانيا مثلا ليتلقنوا اللغة العربية على يديه . وهو كمستعرب اوربي لايضاهيه سوى (جوليوس) الهولندي أستاذ اللغة العربية في جامعة (ليدن) في عصره ، حتى ان (بوكوك) ذاته نعته بقوله : « لاندّ له ولايشق له غبار في العلوم الشرقية » . ومن مؤلفاته : كتاب دعاه (نموذج من تاريخ العرب) واجتزأه من تاريخ أبي الفرج ابن العبري ثم أردفه بسلسلة دراسات عربية مستفيضة في التاريخ والعلوم والأدب والدين ولأهميته الاستشراقية ظل ردحاً مصدراً معتمداً هاماً واعيد طبعه في عام ١٨٠٦ في (اكسفورد) ، و (لامية العجم) للطغرائي المزودة بتفاسير وافية وقد طبعت عام ١٦٦١ ، و (مختصر تاريخ الدول) المشتمل على النص العربي الكامل لتاريخ ابن العبري . وقد خلّف مؤلفات اخرى و (٤٢٠) مخطوطة هي الآن في حوزة مكتبة (بودلي) في (اكسفورد) .

ولما أطلّ القرن الثامن عشر ، أضحى في كل من جامعتي (اكسفورد) و (كمبرج) كرسيّان لأستاذية اللغة العربية . فبرزت اسماء عديـــدة لامعة لأساتذة وباحثين . لكنّ اشهر مستعربي هذا القرن من الانكليز أربعة ، نظراً لما لمؤلفاتهم من أهمية خاصة ، إذ كوّنت شطراً أساسياً من الثقافة الإنكليزية التي تركت أثراً عميقـــاً في الأدب الانكليزي عموماً ، وهم : (سيمون اوكلي) و (جورج سيل) و (وليم جونز) و (بور كهارت) .

فالأول (اوكلي) — Simon Ockley — الذي عـــاش الفترة ١٦٧٨ — ١٧٢٠ ، المتلمذ على العـــلاّمة (بو كوك) السالف الذكر ، أفلك في شغفه بالعلوم العربية الى مدى اوصله الى الإدقاع . وقد اصاب شهرة بمؤلفه الانكليزي في ثلاثة مجلدات (تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي) لانه اول محاولة أتيح فيها للقارىء الانكليزي بشكل سلس مفهوم، الوقوف على رفعة شأن المدنية العربية سالفاً ، حتى أن المؤرخ العظيم (جيبون) عده مرجعاً من المراجع التي ركن اليها.

والثاني (سيل) — George Sale — الذي عاش الفترة ١٦٩٧ - ١٧٣٦ ، وبلغ من اهتمامه بالاسلام شوطاً حدا بالمؤرخ (جيبون) ان ينعته بنصف مسلم . وقد نال شهرة واسعة بفضل ترجمته القرآن الى الانكليزية التي نشرت اولاً عام ١٩٣٤ ، فكانت اول ترجمة غربية ناجزة . ويكفيه فخراً ان الخبراء المعاصرين ما عتموا يعتبرون ترجمته الفضلى، فهي لذلك شائعة الاستعمال ، وطبعت مراراً، واعتمدتها النقول الفرنسية والالمانية والبولندية ، وبلغ نطاق تداولها الواسع في اوربا سابقاً حداً دعا فولتير ان يذكرها في مؤلفه (القاموس الفلسفي) . فضلاً عن ذلك ، اسهـــم (سيل) في تأليف دائرة المعارف ، فحرر كل البحوث المتعلقة بالعرب .

والثالث (جونز) — Sir William Jones — المتميز بدراساته الهندية الواسعة حتى عده العارفون أبا الدراسات الهندية في اوربا. لذا فشهرته كمستعرب تتضاءل إزاء دراساته الهندية . لقد درس العربية والفارسية قبل السنسكريتية ، والارجح ان اهتمامه بالعربية والاسلام حمله على الرحلة الى الهند . ومن ابرز اعماله نقله المعلقات السبع من العربية الى الانكليزية ، ونشر بعض المؤلفات في الشرع الاسلامي .

والرابع (بور كهارت) — J. L. Burekhardt — الذي عاش الفترة ١٧٨٤ — ١٨١٧ ، وهو جوّاب ، سويسري النجار ، لكنه اكتسب ثقافة وجنسية انكليزيتين. فقصد حلب ولزبها ردحاً حتى ملك زمام العربية، وانفق غالب سنيه في التجوال بين سورية ومصر والجزيرة العربية حيث زار مكة المكرمة . وصيته البعيد يعود الى مؤلفاته التي سجلت رحلاته في الشرق الادنى، منها كتاب (الرحلات النوبية) . وهو من السابقين الذين كتبوا عن العرب القاطنين شمالي السودان وعن الوهابيين في كتابه (البدو والوهابيون) معتمداً إختباره الذاتي بصدد تلك الحركة التي بلغت عنفوانها آنذاك ، فسردها بدقة وتفصيل . كما نشر مجموعة ضخمة من الامثال العربية ، التقطها اثناء رحلاته ، مع ترجمتها وشرحها بالانكليزية . فلاقت إقبالاً كبيراً عليها، وترجمت الى لغات اوربية .

وعندما شارف القرن الثامن عشر على الانسلاخ ، اشتد اهتمام الغرب بآثار الحضارة الشرقية بفضل تكامل الجهود التي بذلها المستشرقون السالفون، فبات الادب العربي في خاتمة هذا القرن من الاهتمامات المألوفة لدى معظم ادباء الانكليز ؛ ناهيك عن ادباء الغرب الآخرين كغوته وأنداده المستشرقين الالمان والهولنديين والفرنسيين وعداهم . قال المستشرق (جب) في ترجمة حكايات (الف ليلة وليلة) الى اللغات

الغربية ، التي ظهرت في مطلع هذا القرن، وفي تسمية القصص والحكايات والروايات الغربية بأسماء شرقية جلية : « اسمع العرب اوروبا حكايات السندباد البحري وما اليها ، فكانت خميرة للادب الخيالي الاوربي الجديد الذي زحزح الادب التقليدي ، وحل محله ، فنشأت في اوربا الروايات الرومنتية ». كما قال في صدد النثر العربي إنه « اخرج نثر اوربا في القرون الوسطى من جموده وصرامته التقليديين بما منحه من خياله الذي يشبع الحواس » . وقال في معرض الشعر : « إن الشعر الافرنسي والايطالي متأثر بالشعر العربي الاندلسي ، وإن غوته متأثر بالادب الشرقي » .[1]

ولا يغربن عن البال حملة فرنسا على مصر بقيادة نابليون ، ثم ظهور مصر كدولة قوية في عهد محمد علي الكبير ، فهذان عاملان قويان اديا الى احتكاك مباشر بين الشرق والغرب ، نجم عنه مزيد من الإقبال على الدراسات العربية خصوصاً والشرقية عموماً . بيد أنه لا اخالني مجانفاً الحقيقة إن أبديت ان الاستشراق في القرن التاسع عشر تأثر بالنزعة الاستعمارية وبالتنافس السياسي العنيف الذي ظهر بين الامبراطوريتين فرنسا وانكلترا ، وبمطامع الغرب التوسعية بعد أن اعترى الوهن جسم الامبراطورية العثمانية ، فأطلق عليها قيصر روسيا نقولا الأول لقب (الرجل المريض) . لذلك لم يعد الاستشراق في نظر حكومات الدول الاستعمارية ، ونظر بعض المستشرقين بالذات ، نزعة علمية خاصة ، كما كان في القرون الأربعة السالفة ، بل شابته بعض النزعات المريبة والمطامع التوسعية من لدن حكومات الدول المعنية ، فحرفت بعض المستشرقين وطلاب الاستشراق

---

(١) مارون عبود – في المختبر ص ٢٢ و ٢٣ .

عن السبيل السوي والغرض العلمي النزيه ، ومن هؤلاء (ريتشارد برتون) الذي حج الى مكة المكرمة متنكراً ، والذي سيلي الحديث عنه .

كان في طليعة الاستشراق الأوربي الجديد طلبة العلم الفرنسيين برفقة نابوليون ، فدرب سلفستر دي ساسي (Silvestre De Sacy) — اعظم المستعربين الفرنسيين — جيلاً كاملاً من الطلبة من مختلف الجنسيات . كما ظهر في انكلترا رهط جديد من المستعربين واستحدث منصب للأستاذية العربية في جامعة لندن المؤسسة حديثاً . علاوة على ذلك ، كان لتأسيس الجمعية الآسيوية الملكية — التي ضمت المستشرقين الانكليز — حافز جديد على اقتباس العلوم الشرقية . كما ان الطلبة الانكليز الذين كانوا يدرسون لغات مسلمي الهند ، ألفوا ان بحوثهم وتحرياتهم قدحتمت عليهم اتقان اللغة العربية باعتبارها أساس الثقافة الاسلامية .

بيد ان من حسنات الاستشراق والاستعراب في هذا القرن ان مؤلفات المستشرقين والمستعربين كانت معيناً سخياً للعلوم والمعارف ، منها نهلت طلائع النهضة العربية وطلاب العلم العرب في منتصف القرن التاسع عشر غب بزوغ فجر النهضة على الوطن العربي ، ونشوء الحركة القومية في النصف الأخير من هذا القرن ومستهل القرن العشرين ، لعدم تيسر الكتب باللغة العربية ، وانعدام المطابع . وبذا أدى المستشرقون والمستعربون بعض دينهم للعرب الذين صانوا للعالم المتمدين تراثهم وتراث الاغريق .

من المستشرقين اللامعين في هذا العصر (هندلي) الضليع بالفارسية والعربية ، والمشهور ببحثه عن أبي الطيب المتنبي وتاريخ حياته بالانكليزية . ثم (لمسدن) أستاذ العربية والفارسية في كلية (فورت وليم) بالهند ، ومؤلف كتاب نحو عربي ، شاع استعماله في الغرب والهند . أما (لين) — Edward W. Lane —



المستشرق لين (منصور افندي) E. W. Lane

الذي عاش الفترة ١٨٠١ – ١٨٧٦ فيعتبر أشهر المستشرقين الانكليز قاطبة في هذا القرن . فشغفه بالدراسات الشرقية – لاسيما المصرية – قد دفعه نحو الابحار الى الاسكندرية عام ١٨٢٥ ، واوشك على الهلاك غرقاً بفعل أعاصير عاتية ، لكنه تدارك الأمر بنفسه بأن قبض على سكان السفينة رغم جهله بادارتها ، غيران إلمامه بالرياضيات نجاه . لكنه زار مصر ثانية عام ١٨٣٣ وأقام بها عامين ، حيث كرس اهتمامه لدرس الحياة القاهرية عن كثب ، حتى انه تزيا بلبوس المصريين ، وحصر اختلاطه بسلميهم فحسب ، وعرف بين اصدقائه منهم بمنصور أفندي .

أما الشهرة الواسعة التي أصاب ، فتؤول الى كتابه (أخلاق وعادات المصريين الحديثين) في مجلدين ، المنشور سنة ١٨٣٦ ، فنفدت نسخه خـــلال اسبوعين لاشتماله على وصف مسهب دقيق لحياة القاهريين وعاداتهم حينذاك ، وما برح مرجعاً هاماً للمعنيين. وبعدذلك ، انصرف الى نقل (ألف ليلة وليلة) الى الانكليزية رغم كونه من غير السابقين في هذه الحلبة ، لكنه آثر نقلها مع الاحتفاظ بمعنى الأصل العربي وروحه ومحيطه ، وزودها بشروح وتفاسير مسهبة عن التقاليد الاسلامية في القرون الوسيطة ، ثم طبعت هذه التفاسير والشروح في مجلد مستقل اسمه (الحياة العربية في القرون الوسطى) . ومعجم (لين) العربي ـ الانكليزي جليل النفع رغم كونه غير ناجز بسبب وفاته ، لكن المجلدات التي نشرت منه بعدئذ ، أسدت نفعاً قيماً في حقل الاستشراق .

يليه المستشرق (ادوار بالمر E. H. Palmer) الذي عاش الاعوام ١٨٤٠ — ١٨٨٢ والذي عرف في الشرق بالشيخ عبد الله . لقد أثار رغبة (بالمر) في تعلم العربية والفارسية والأردية استاذ هندي يدعى عبد الله المحاضر آنذاك في اللغة الهندستانية بجامعة (كمبرج) . كانت لغة العرب احب اللغات الى نفسه ، فنقل اليها طائفة من اشعار الانكليز ، وقرض الشعر بالعربية كما قرضه بالفارسية . والغريب في هذا الرجل انه كثيراً ماعبر بالعربية عن مكنون افكاره ومشاعره في صلب رسائله الانكليزية التي خاطب بها بعض الملمين بالعربية ، نظير بيتيه التاليين :

ليت شعري هل كفى ماقد جرى ... مذ جرى ماقد كفى من مقلتيّ
قـــد برى أعظم حزنٍ أعظمي ... وفنى جسمي حاشـــا أصغريّ

ومن ابرز مؤلفاته سفر حوى شعر البهاء زهير مع ترجمة شعرية انكليزية ،

وكتاب في قواعد اللغة العربية على غرار الطريقة التقليدية التي انتهجها النحويون العرب ، ومجلد عن هارون الرشيد بأسلوب رشيق ممتع . ومن مغامراته الجريئة ، اختراقه شبه جزيرة سينا على صهوة جواد ، حيث مات في التيه .



المستشرق بالمر (الشيخ عبدالله) E. H. Palmer

وبين اللامعين (السير وليم مور Sir William Muir) الاسكتلندي الارومة والذي عاش بين عامي ١٨١٩ و ١٩٠٥ ، ويمتاز هذا المستشرق بخلو

مؤلفاته من التعصب ، وابرزها كتاب في سيرة الرسول العربي وآخر في التاريخ الاسلامي وآخر في تاريخ الخلافة المعتمد على المصادر العربية . واعماله المذكورة مابرحت حتى اليوم من المراجع الهامة التي يركن اليها في الجامعات الانكليزية والهندية .

لقد ذكر الدكتور (برنارد لويس) بصراحة تامة (١) ان المستشرقين الذين سلف ذكرهم قد عنوا بالدراسات العربية لغرض علمي صرف ، لكن نفراً من المستشرقين اللاحقين ـ الذين سأستعرض اعمال بعضهم ـ قد حدث باهتمامهم باللغة العربية وبأحوال بلاد العرب ، بواعث غير علمية بحتة بل مشوبة بغايات اخرى ، وهذه اشارة خفية نوعاً ما الى الحوافز السياسية او التوسعية الانكليزية التي أثرت على أذهان بعض المستشرقين والمستعربين ، فحرفتهم عن السبيل العلمي المجرد . وهذا يدعم رأيي الذي أسلفته .

فريتشارد برتون (Sir Richard Burton) أقام أعواماً عديدة في أحياء الهند الاسلامية إبان انخراطه في الخدمة العسكرية ، تفرغ خلالها الى الدراسات العربية والفارسية . وغب أوبته الى انكلترا ، نشر أربعة كتب عن الهند . وزار مصر عام ١٨٥٣ فاتجه من القاهرة الى السويس على بعير ، فادركها بعد رحلة شاقة مفعمة بالحوادث ، ومنها أبحر بسفينة الحج الى (ينبع) واخترق الحجاز متنكراً شطر مكة والمدينة . ولما ألقى عصا التسيار مؤقتاً في انكلترا ، نشر ثلاثة مجلدات حوت وقائع رحلته الى الحجاز والعودة منها ، فراجت رواجاً كبيراً ، واعيد طبعها اكثر من مرة ، لأنها مافتئت من المراجع الهامة للراغبين في الوقوف على أحوال ذلك العهد . لقد كان قلقالاً وهو في اعتقادي يشبه الى حد

---

(١) British Contributores to Arabic Studies p. 26

بعيد (إدوار بالمر) الذي سلف الحديث عنه ، لكنه فاقه في نشاطات مريبة جريئة الفضول كرحلاته الاستكشافية في مجاهل افريقيا والحبشة متنكراً بزي تاجر عربي ، وفي اواسط افريقيا وغربها وفي الأمريكتين وعداها . ولما اندلعت حرب القرم عام ١٨٥٥ خاض غمارها ، وجاب أنحاء سورية مع قرينته ابان الفترة ١٨٦٩ - ١٨٧١ . وغب مرور ستة اعوام ، أم ارض الكنانة ومسح بعض الأراضي التي لم تمسح قبلاً ، ومن مؤلفاته ترجمة (الف ليلة وليلة) المتميزة بطابقتها الأصل .

أما (ويلفرد بلنت) — W. S. Blunt — الذي عاش الفترة ١٨٤٠ — ١٩٢٢ واستهل حياته سياسياً ، فهو أفضل من سابقه ولاحقه لأنه يمتاز باهتمامه بأحوال الشعوب المستضعفة المضطهدة ، وبدفاعه عن حقوقها المهضومة في الحياة الكريمة المستقلة كالهند وإرلندا ومصر ، فنظراؤه في هذا المجال قلة . لقد طاف الشرق الأدنى والشمال الافريقي مع زوجه ، وأم نجداً عام ١٨٧٨ والحائل حيث أهداه الأمير جياداً عربية ويسر له الأوبة الى بغداد . وإبان تجواله في الهند ومصر ، اتصل بالزعيمين جمال الدين الافغاني وعرابي باشا ، ولزب بالقاهرة منذ (١٨٧١) برفقة قرينته (آن) المستعربة والماهرة في ركوب الخيل والترحال . لقد نشر (بلنت) عدة مؤلفات بصدد القضية المصرية ، ونشرت قرينته كتباً عن العراق ونجد وترجمة إنكليزية للمعلقات السبع ، فنظمها هو شعراً فيما بعد .

والآخر (تشارلز داوتي) — Charles E. Doughty — الذي عاش بين ١٨٤٣ و ١٩٢٦ ، وشهرته تؤول الى جولته الاستطلاعية في أواسط شبه الجزيرة العربية دون أن يخفي حقيقة جنسيته ومذهبه ، والى كتابه عن هذه الرحلات المشتمل على معلومات جغرافية وجيولوجية مجهولة قبله ، وعلى ملاحظات حول العرب وحياتهم وأخلاقهم وتقاليدهم .

اما الاستشراق في القرن العشرين ، ففي العقدين الاولين منه ، لم ينخفض في المستوى عن ازهى ادواره في القرن التاسع عشر ، إذ أن أقساماً عربية عديدة انشئت في جامعات اسكتلندة ومعظم جامعات انكلترا ، كما انشئت كلية جديدة في جامعة لندن مكرسة لتلقين اللغات الشرقية . وأعلام الاستشراق في هـذا القرن هم : (توماس أرنولد) المتوفى عام ١٩٣٠ والمشهور بكتاب (دعوة الاسلام) وكتاب (الخـلافة) ، و (لسترانغ) المتوفى عام ١٩٣٤ والمشهور بكتابي (بغداد ايام الخلافة العباسية) و (بلاد الخلافة التركية) ، و (مرجليوث) المتوفى في مطلع سني الحرب العالمية الثانية والمشهور بأستاذية اللغة العربية في (اكسفورد) وعضوية المجمع العلمي العربي في دمشق وترجمة (معجم الادباء) لياقوت الحموي و (رسائل أبي العلاء المعري) و (احاديث التنوخي) . وعلاوة على ما اسلفت ، فثمة ثلاثة مستشرقين هم : نيكلسون (Nicholson) وجب (Gipp) و ستوري (Storey) ، قال عنهم الدكتور (برنارد لويس) إن الحكم عليهم من حق الاجيال القابلة .



الفنون

الكتاب والموضوعات